Gmail / ahmedhassan15891@gmail.com

Facebook / https://www.facebook.com/Writer.in.the.land.of.God/

.....

* داخل محطة القطار، وبالتحديد أمام شباك التذاكر، وقف شاب بالغ، قصير القامة، يرتدى حقيبة ظهر، يترقب المكان من حوله، الذى يعج بالبشر كما المعتاد، جمع غفير كلا يسير فى إتجاه،هنا يصب المرء انتباهه نحو الأمام، حتى لا يتعثر فتدهسه ارجل الاخرين، يذكرونك بالنمل ربما هناك عامل مشترك بينهما، وهو السعى إلى الحصول على الطعام والأمان، لكن النمل يتميز عنهم بتقديسه إلى النظام، وقف الشاب للحظات، يحدق فى المارة بعينان حائرتان، ثم نظر إلى عوينات الموظف المتوارى خلف القضبان، وتسائل :

_ اريد التذكرة الخاصة بالقطار الذاهب إلى مصر.

وهنا كلمة مصر لا تعنى الدولة بل محافظة القاهرة، لكن اهل الريف يصرون دوما على أنها مصر لسبب ما، ثم نظر خلفه فوجد مجموعة من الناس يركضون نحو إحدى القطارات، شعر بيد تلامس يده فألتفت سريعا، ليجد الموظف يخبره بشئ ما لم يستطع سماعه، أشار الموظف إلى أذنه فى غضب، هنا أنتبه وتذكر أنه يرتدى سماعات الاذن، أسقط إحداها وابتسم فى بلاهه.

_ اسف.

تجاهل الموظف اعتذاره، وسأله بوجه ممتعض

_ هل ستلحق بالقطار الذى سيبدأ فى التحرك بعد دقيقة واحدة، أما ستنتظر القطار القادم ؟

_ لا اعلم، أن كنت أستطيع اللحاق به ام لا، متى القطار القادم ؟

_ فى تمام الثانية عشر ظهرا.

نظر إلى الساعة الضخمة المعلقة داخل المحطة، وجدها تشير إلى العاشرة، أعاد نظره سريعا الى الرجل، و قال :

_ اعطنى تذكرة هذا القطار، بسرعة من فضلك، سأحاول اللحاق به.

ناوله النقود، وخطف التذكرة من يد الرجل خطفا، بسرعة لا تليق الا باللصوص،وعيناه مثبتتان تجاه القطار، قد جعله التوتر يضغط خلال ذلك على يد الرجل بقسوة دون أن يشعر،ثم ركض بأقصى سرعة، نعته الموظف بالابله، ثم تحسس يده وبصق تجاه الشباك، و ظل يلعن شباب هذا الزمن، جاء أحدهم يركض من الجانب الايسر فى اتجاه يتقاطع مع اتجاهه، مثل الرقم ستة كلا منهم منطلق من طرفى الرقم، ليصطدم الاثنان بقوة و يسقطان ارضا، أطلق القطار صافرته المزعجه ليعلن عن مغادرة المحطة، ازدادت دقات قلبه، انتصب واقفا دون أن يهتم بالرجل الملقى على الأرض، الذى يعانى من السقوط والاصطدام، ظل يركض ويقفز ويركض، أطلقت العجلات الحديدة الصدأة للقطار صريرها الذى يصم الآذان، وصل فى آخر لحظة بعدما غابت جميع عربات القطار عن مجال نظره، عدى العربة الاخيرة التى تلاحق باخواتها، مد أحد الأشخاص العالقين عند بابها يده وانتشله بأعجوبة، دولف داخل العربة من بين الاشخاص المتكدسين عند بابها بصعوبة، وشعر أن مروره كان يشبه ألم الولادة، هكذا قال لنفسه وهو يجلس فوق أرضية القطار، مسح وجهه الغارق فى العرق بواسطة اكمامه، وظل يتنفس بصعوبة وهو يلهث، وبعد دقائق استطاع أن يتمالك نفسة، غادر جلسته وبدأ يسير داخل العربة على أمل الحصول على كرسى فارغ، تسللت إلى أنفه مئات الروائح المختلفة، مزيج من العطور الرخيصة وافرزات عرق المسافرين، لكن هناك رائحة واحدة اشترك فيها الجميع، واستطاع أن يميزها جيدا، هى رائحة

الفقر العطنة المثيرة للشفقة، فجأة اصطدم فى قدم أحد الجالسين ارضا، وكاد أن يسقط فوق احدى النساء الجالسات لولا ستر الله، شهقت المرأة فى خوف

_ اسم الله عليك، يا بنى.

احمرة وجنتيه وهو ينظر اليها بصمت

_ همام .

جاء الصوت من خلفه، التفت فأبتسم عند رؤية الاشقر صاحب النداء

_ سلامة.

_ لازلت احمق كما انت .

ابتسم له متقبلا الإهانة بصدر رحب

_ كيف تلومه على شئ خارج عن إرادته !

انتبه همام إلى المتحدث، فوجده شابا اسمر ذو ابتسامة رائعة

_ عيد، صديقى.

قالها سلامة محدثا همام، ثم اشار اليه وأضاف :

_ الاحمق، اقصد همام.

_ اهلا همام.

_ مرحبا عيد.

تسائل سلامة

_ إلى أين تتجه ؟

_ إلى مصر، لكى اعمل هناك، سئمت الفقر الذى هنا.

أطلق سلامة ضحكة عالية

_ كما يقول المثل، خائب بلاده خائب بلاد الغير.

تجهم وجه همام، ونظر إلى الأراضى الزراعية عبر النافذة، لاحظ عيد ذلك، فقال :

_ لا تقلق يا همام، لدى صديق سافر إلى هناك، ولم يكن بحوزته سوى ثمن التذكرة، والان يملك متجر كبيرا، توكل على الرزاق.

تبدلت ملامح همام، وعاد إليه الامل من جديد

_ لكن كيف ستتقدم للعمل هكذا ؟، الم تنتبه إلى لحيتك النامية هذة !

قالها سلامة، زم همام شفتيه، ثم حك رأسه، وتسائل :

_ وهل هذا سيضعف من فرصة قبولى عند رب العمل ؟

_ اكيد.

هنا تدخل عيد، قال :

_ صحيح أن المظهر العام مؤثر بشكل كبير عند أهل العاصمة، لكن معظم الشباب هناك ذوات لحى نامية، بل ويطلقون عليها لفظة (موضة)، أما أن وجدتها عاقبة بإمكانك شراء ماكينة لن تكلفك سوى بضع جنيهات، وتقوم بإزالتها فى دورة مياة المحطة فور الوصول، لكل شيء حل لا تقلق.

تنفس همام فى ارتياح، هز سلامة رأسه و همهم، ثم قال :

_ يا حرام، لقد تذكرت للتو، انك لم تكمل المرحلة الابتدائية، ولا تتقن القراءة والكتابة حتى.

نكس همام رأسه ، ربت عيد على كتفه، ثم ابتسم قائلا :

_ هناك عظماء كثير فى مثل حالتك، واستطاعوا تحقيق ما لم يقدر على صنعه أصحاب الشهادات العالمية، ثق فى ربك.

توقف القطار، وقبل ان يغادرا، دنا منه سلامة، وبنبره ساخرة قال :

_ سوف نلتقى قريبا لتقص على انجازاتك، سلام يا احمق.

(تمت)